

مجمع الأمثال

4522 - هُمَا كَرُكْبَتَي البَعِيرِ .

قَالَ ابن الكلبي : إن المثل لِهَرَمِ بن قُطَيْبَةَ الْفَزَارِي تَمْثِّلَ به لَعَلْقَمَةَ بن
عُلاَثَةَ وَعَامِر بن الطُّفَيْلِ الْجَعْفَرِيَّ بَيْنَ حِينَ تَنَافَرَا إِلَيْهِ فَقَالَ : أَنْتُمَا كَرُكْبَتَي
الْبَعِيرِ يَا ابْنَي جَعْفَرٍ تَقَعَّعَانِ مَعَاً وَلَمْ يُنْذِفْ رُوحَهُمَا عَلَى الْآخِرِ وَذَلِكَ أَنَّهُمَا
انْتَهَيَا إِلَيْهِ مَسَاءً فَأَمَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقُفَّيَّةٍ وَأَمَرَ لِهَمَا بِالْأَنْزَالِ وَمَا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ
فَلَمَّا هَدَّ أَتَى الرَّجُلُ أَتَى عَامِرًا فَقَالَ لَهُ : لِمَاذَا جِئْتَنِي ؟ قَالَ : جِئْتُكَ
لِتُنْذِفَ رَنِي عَلَى عِلْقَمَةَ فَقَالَ : بئس الرأي رأيت وساء ما سَوَّيْتُ لَكَ نَفْسُكَ
أَفُضِّلْتُكَ عَلَى عِلْقَمَةَ وَمَنْ أَمْرُهُ كَذَا وَكَذَا ؟ يَعْذَرُ مَفَاخِرَهُ وَمَآثِرَهُ وَقَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ
وَإِنَّ لِنَّ رَأَيْتُكَ غَدًا مَعَهُ [ص 392] مُتَحَاكِمِينَ إِلَيَّ لَا نَفَرَنَّهُ عَنْكَ عَلَيْكَ وَلَا يَطْلُقُ الْقَلَمُ مِنْ
بِهِ وَبِكَ غَيْرُهُ ثُمَّ تَرَكَهُ وَمَضَى إِلَى عِلْقَمَةَ فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُكَ لِتُنْذِفَ رَنِي
عَلَى عَامِرٍ فَقَالَ : أَيْنَ غَابَ عَنْكَ حِلْمُكَ ؟ أَعَلَى عَامِرٍ أَفْضَلُكَ ؟ وَقَدِيمِ عَامِرٍ كَذَا وَكَذَا
وَحَسْبُكَ كَذَا وَإِنَّ نَافِرَتَهُ إِلَى لِأَحْكَمِينَ لَهُ فَأَقْدِمْ عَلَى مَا تَرِيدُ أَوْ أَحْجِمْ عَنْهُ
ثُمَّ فَارَقَهُ وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمَّا أَصْبَحَا قَالَا : نَرْجِعُ وَلَا حَاجَةَ بِنَا إِلَى التَّنَافُرِ وَلَا يَدْرِي
كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَا عِنْدَ صَاحِبِهِ فَلَمَّا كَانَا فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ تَلَقَّاهُمَا الْأَعْشَى فَسَأَلَهُمَا عَمَّا
خَرَجَا لَهُ فَأَخْبَرَهُ بِقَصَّتِهِمَا فَقَالَ الْأَعْشَى لِعِلْقَمَةَ : مَا لِي عِنْدَكَ إِنْ نَفَرْتُكَ عَلَى عَامِرٍ ؟
قَالَ : مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ قَالَ : وَتُجِيرُنِي مِنَ الْعَرَبِ ؟ قَالَ : أَجِيرُكَ مِنْ قَوْمِي فَقَالَ
لِعَامِرٍ : فَإِنْ أَنَا نَفَرْتُكَ عَلَى عِلْقَمَةَ فَمَا لِي عِنْدَكَ ؟ قَالَ : مَائَةٌ مِنَ الْإِبِلِ قَالَ : وَتُجِيرُنِي
مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : أَجِيرُكَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْأَعْشَى : تُجِيرُنِي مِنْ أَهْلِ
الْأَرْضِ فَكَيْفَ تُجِيرُنِي مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ؟ قَالَ : إِنْ مَاتَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِكَ أَوْ أَهْلِكَ وَدَيْتُهُ
وَإِنْ مَاتَتْ لَكَ مَاشِيَةٌ فَعَلَيَّْ عِوَضُهَا قَالَ : نَعَمْ فَمَدَحَ عَامِرًا وَهَجَا عِلْقَمَةَ فَقَالَ مِنْ
قَصِيدَتِهِ فِي هَجَائِهِ :

أَعْلَقْتُمْ قَدْرَ حَكْمَتِي فَوَجَدْتَنِي ... بِكُمْ عَالِمًا عِنْدَ الْحُكُومَةِ غَائِبًا .
كَلَّا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرَعِي دِعَامَةً ... وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ
زَاقِمًا .

تَبَيَّنَتْ فِي الْمَشْتَى مِلَاءٌ بِطُؤُونِكُمْ ... وَجَارَتْكُمْ غَرَّتِي يَبْتَنِ
خَمَائِمًا .

فَمَا ذَنْبُنَا إِنْ جَاشَ بِحَرِّ ابْنِ عَمِّكُمْ ... وَتَجَرُّكَ سَاجٍ مَا يُوَارِي

الدَّعَامِصَاءُ .

(الدعامص : جمع دعموص . وهي دويبة تغوص في الماء) .

وكان يُقَال : مَنَ مدحه الأعشى رَفَعَهُ وَمَنَ هَجَاهُ وَضَعَهُ وكان يُتَّقَى لسانه
وكان علقمة ممن آمن وصار من أصحاب رسول الله ﷺ وأما عامر فلا